الرهبنة النسائية في مصر البيزنطية

من

(القرن الرابع حتى السابع الميلادي)

دكتور

محمد عثمان عبد الجليل

مدرس التاريخ الوسيط

كلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادي

الرهبنة النسائية في مصر البيزنطية من القرن الرابع حتى السابع الميلادي

الرهبنة تعنى الزهد والتنسك ، أو الانعزال والانفراد بقصد التبتل والعبادة مع اختيار الفقر طوعاً ، كما تعنى تطهير الروح واحتقار الجسد والإعراض عن شهواته [١] . وقد ظهر الزهد بين عدة طوائف وجماعات مختلفة فى ممالك الشرق القديم قبل ظهور المسيحية بقرون . وظل فيها قائماً حتى القرون الأولى للمسيحية . فقد اعتقد بعض الرجال فى كل زمان ومكان أن بإمكانهم أن يحققوا القدوة فى التفوق الخلقي والروحي وذلك بإنكار الملذات البدنية وتنمية حياة التأمل.[٢]

والرهبنة بصورتها الأولى عمل من مبتكرات مصر المسيحية ونظام مصري أصيل لم يتأثر كثيراً بالحركات النسكية السابقة . فنشأت الرهبنة فى مصر نشأة ذاتية حين عاش الرهبان منفردين فى مغارات منقورة فى الجبال . وعن مصر أخذت جميع الأمم الرهبنة نظاماً شعبياً [٣] وقد تلمس المسيحيون بذور الرهبنة وحياة الزهد فى أصول المسيحية الأولى . وكان ذلك فى رد السيد المسيح عندما تقدم له شاباً من الأغنياء طالباً منه أن يدله على الحياة الأبدية الطيبة ، فنصحه قائلاً " إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وضع كل مالك ، وأعط الفقراء ، فيكون لك كنز فى السماء ، وتعالى اتبعنى ".[٤]

وإلى جانب التعاليم الإنجيلية ، فهناك العديد من الأسباب الأخرى التى أدت إلى انتشار الرهبنة والزيادة المطردة فى عدد الرهبان فى مصر فيما بعد . منها على سبيل المثال العوامل الجغرافية ، حيث أدت الطبيعة الجغرافية لمصر،بصحراواتها الواسعة الممتدة شرقاً وغرباً على ضفتي النيل . قدمت أنموذجاً مثالياً للراغبين فى أن يسلكوا دروب هذه الحياة النسكية . فلا يكاد يترك الإنسان هذا الوادي الضيق شرقاً أو غرباً حتى تطالعه الصحراء المقفرة التى تبعث فى النفس الزهد فى العالم وشهواته . فالسكون التام يحرك فى النفس التأمل والتعبد لله .

وقد أدت سياسة الاضطهاد التى اتبعها الأباطرة ضد معتنقى المسيحية إلى فرار العديد منهم إلى الصحراء نجاة بأنفسهم ومعتقداتهم للتعبد فى أمان . والتي اشتدت بداية من عهد الإمبراطور دكيوس Decius (٢٤٩-٢٥١م) حيث جعل الاضطهاد عاماً فى الدولة[٥] . وقد بلغت ذروة الاضطهاد فى عهد الإمبراطور دقلديانوس Diocletianus (٢٨٤-٣٠٥) حتى عرف عهده باسم عصر الشهداء ، وأصبح بداية للتقويم القبطي فى مصر .[٦]

كذلك أدى سوء الأحوال الاقتصادية وعجز الكثير من المزارعين عن الوفاء بالتزاماتهم المالية بعد أن أثقلت الضرائب كاهلهم ، إلى تنازل بعض منهم عن أراضيهم لكبار الملاك ، وآخرين تركوا بيوتهم ليحيوا حياة اللصوص ، أما بعض آخر فقد لاذوا بالفرار إلى سلك الرهبنة لكي توفر لهم الأمان رغم ما فيها من عيش الكفاف .[٧]

وكانت الرهبنة فى بداية ظهورها ارتجالية وغير منظمة ، وتشير المصادر إلى أن الأنبا بولا St.Paul [٨](المتوفى ما بين ٢٤٩-٢٧٠م)[٩] هو أول الرهبان المسيحيين فى التاريخ ، حيث سلك طريقاً إلى جبال العربة عند البحر الأحمر ليقيم هناك متوحدا لما يقرب من حوالي أربعة وتسعين عاما . [١٠]

وبالرغم من كون القديس بولا أول المتوحدين الذين عاشوا حياة الزهد والتقشف فى الصحراء ، إلا أنه لم يستطع أن يلقن حياة التنسك لغيره ، وذلك بعكس القديس أنطون St,Antony [١١] المؤسس الفعلي للرهبنة ، وذلك لما استحدثه من النظم والترتيبات لراغبى حياة الرهبنة .

ومن ثم فقد استطاع أن يلقن حياة التنسك لتلاميذه حيث ظلت الأجيال تتوارثها . كما استطاع أنطون أن يجمع الرهبان تحت نسق روحاني موحد بعدما كان كل راهب يعيش فى قلايته منفرداً [١٢] . وكان هذا يمثل المرحلة الثانية من النسق الرهباني المصري ، والمعروف باسم التوحد الجماعي أو الكينوبيون Coenobion [١٣] .

غير أن هذا النظام لم يكن وطيد الأركان بحيث يستطيع أن يجذب الناس إليه ، نظراً لصعوبة الحياة فى ظله ، ولعدم تعاون الرهبان فيما بينهم لتخفيف شئون الحياة . الأمر الذى أدى إلى تدهور حياة النسك وحل محل النسك الخالص حياة نصف الشركة . [١٤]

حتى كان الأنبا باخوم St.Pachumius [١٥] (٢٩٠-٣٤٦ م) الذي استطاع أن يخرج على الدنيا بنظام جديد ، هو النظام الديرى أو الشركة . حيث فكر فى أن يقيم مجتمعاً يجمع فيه النساك فى مكان واحد وتقوم بينهم حياة نسكية جماعية . ويشير المؤرخون إلى أن هذا الفصل الجديد فى تطور الرهبنة جاء من أروع الفصول وأهمها فى تاريخ الرهبنة السابق واللاحق سواء فى مصر البيزنطية ، أو فى بلاد الشرق قاطبة أو فى الغرب الأوربي في العصور الوسطى ، فقد ظل الأنبا باخوم فى طاعته ، حتى التف حوله الكثير من الرهبان ، فبنى لهم أول دير فى طبنيه Tabennisi فيما بين عامي ٣١٥- ٣٢٠م بجوار دندرة على الأسس الجديدة [١٦] . ولقد وضع لهذه الأديرة أحكاماً خاصة لتسير عليها ، كان يصدرها من وقت لآخر كلما دعت الحاجة إليها ثم يذيعها على رؤساء الأديرة للعمل

بمقتضاها ، ولم ينقل قواعده تلك عن نظم أجنبية ، فجاءت فريده في بابها ، متينة في مجموعها . حتى أن الرهبان قديماً كانوا يعتقدون أن باخوم لم يكتبها بنفسه ، وإنما سلمها له ملاك من السماء مكتوبة على إحدى اللوحات ، وقد جعل لكل دير رئيساً ، وجعل لكل الأديرة رئيساً أعلى يخضع له كل الرؤساء ويدعى الأرشمندريت أو رئيس المتوحدين . (١٧)

الرهبنة النسائية:

كان لنساء مصر مثل الرجال السبق في اتخاذ الرهبنة نظاماً وسلوكاً وان اختلفن بعض الشيء في الأسباب والنشأة عن الرجال ، والجدير بالذكر أن الباحث عن أصول الحياة النسكية الخاصة بالنساء في القرون الأولى لانتشار المسيحية بمصر يجد صعوبة في ذلك لما يحيطها من الغموض فما توفر من كتابات مبكرة تركز جل اهتمامها بالمواد اللاهوتية على حساب المعلومات التاريخية .

وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن الدوافع والأسباب التي أدت بالنساء إلى حياة النسك والعزلة ، فنجد البداية تتعلق أيضاً بالجوانب الدينية طمعاً في رضاء الرب والبعد عن المجد الزائف ، وذلك اتباعا لنصائح بولس الرسول الذي أوصى بوضع الأرامل والعذارى الراغبات في ذلك للإقامة في بيوت أطلقوا عليها بيوت العذارى ،تخضع لإشراف كامل من ناحية الكنيسة (١٨) ، كذلك كان هناك من العذارى اللاتي رغبن في العزوف عن الزواج وفضلن أن يكن عرائس للسيد المسيح . Brides of Christ .(١٩)

كذلك كان للأوضاع الاجتماعية دوراً أساسياً في لجوء الكثير من العذارى إلى تلك البيوت هرباً من الفساد الخلقي خلال هذه الفترة ، وملاحقة أصحاب السلطة والنفوذ لهن من أجل ممارسة الرذيلة ، ومنهن من أتت لها نتيجة ضغوط عائلية لإجبارهن على الزواج دون رغبة منهن لذلك . (٢٠) إضافة إلى أن بعض منهن فرضت عليه الظروف الانخراط في هذه الحياة ، مثلما حدث عندما أودع ديمتريوس بطريرك الإسكندرية (١٨٨-٢٣٠) زوجه إحدى تلك الدور عندما رسم بطريركاً ذلك تنفيذاً لقوانين الكنيسة في بتولية البطريرك . كذلك عندما شرع الأنبا أنطون في دخول حياة الرهبنة اتفق مع أخته على أن تسكن مع العذارى اللواتي كن يجتمعن في بيت ومكان واحد في ذلك الوقت ، يعشن متفردات للعبادة ومنعزلات عن سواهن للتأملات والرياضة العقلية . فوضع أخته عندهن ، وأوصاهن أن يعاملنها بالعطف واللطف . وقد سلك نفس المنهج الأنبا آمون ، عندما قرر وضع زوجته إحدى تلك الدور عندما خرج أيضاً للبرية للتفرغ التام لحياة النسك . (٢١)

والجدير بالذكر أن الرهبنة النسائية فى مصر مرت بمراحل عدة حتى وصلت إلى الصورة الأخيرة التى شاهدناها فى عهد الأنبا باخوم فقد أخذت شكلاً ارتجالياً فى البداية شاهدناه فى بيوت العذارى المنتشرة فى أنحاء كثيرة من القطر المصري ، والتي كان أشهرها القصر الذي عاشت فيه القديسة دميانة بوادي الزعفران بصحبة أربعين عذراء من بنات أكابر المدينة فى القرن الثالث الميلادي وقد عشن بالتعبد والصلوات فى جميع الأوقات . وقد لقين جميعاً حتفهن على يد رجال الإمبراطور دقلديانوس بعد رفضهن التخلي عن عقيدتهن إلى جانب بعض الصور التى ذكرناها سالفاً فى الحديث عن أسباب الرهبنة النسائية (٢٢) .

ويرى بعض المؤرخين أن ما قامت به القديسة دميانه هو بداية الحياة الديرية فى مصر ، باعتبار أن تلك القديسة بدأت بمجموعة من العذارى عشن حياة الشركة .إلا أن ذلك لا يمكن أن نطلق عليه نظام الرهبنة بعينه ، والذي عرف فيما بعد فى القرن الرابع الميلادي . على اعتبار أن هذه البيوت لم تتوفر فيها أركان الديرية . وأخصها البعد عن الأماكن الآهلة بالسكان أو ما عرف بالانفراد والعزلة ، كما أنها افتقدت للنظم التى قررت فيما بعد لتنظيم حياة الشركة . كما أن بعض منهن قد عدل من موقفه فيما بعد وانخرط فى الحياة الدنيا ، وفضلن الزواج بعد أن تركن الإقامة فى هذه البيوت . (٢٣)

على أية حال مثل القرن الرابع الميلادي نقطة هامة ومؤثرة فى نظام الرهبنة فى مصر ، سواء على الصعيد الرجالي أو النسائي ، ليشهد نظماً جديدة لم تكن مألوفة من قبل .

فبعد أن أقر الأنبا باخوم نظام الشركة بالنسبة للرجال شاءت المقادير أن يكون أيضا هو مؤسس الحياة الديرية للنساء . وشاء أن تكون أخته مريم هي أولى الراهبات . وكان ذلك عام ٣٤٠م عندما أمر باخوم بعض رهبانه أن يبنوا ديراً على مقربة من ديره ، عرف باسم " دير العذارى " ثم سمع بخبرها أخريات جئن إليها و عشن معها حياة النسك والطهارة ، وكانت لهم أثناء ذلك أم ومسئولة عنهن جميعاً حتى لحظة وفاتها . (٢٤)

وعندما لاحظ الأنبا باخوم أن عدد الراهبات فى ازدياد دائم عين لهن أحد الشيوخ من الرهبان يدعى بطرس ، كان مشهوداً له بحسن الخلق والتقوى ، حتى يقودهن فى طريق الفضيلة بحسب وصايا الإنجيل . كما كتب لهن أيضا قوا نين الشركة ، أرسلها لبطرس ، حتى يعلمهن إياها ، كذلك قام بطرس بزراعة الأرض التابعة لهذا الدير مع بعض الأخوة الذين يعودون إلى ديارهم فى المساء ولا يسمح لهم بتناول أي أطعمة أو مشروبات عند الراهبات ومن ثم فقد عاش الراهبات داخل الأديرة حياة

الشركة بدلاً من الانفرادية أو داخل بيوت العذارى ، فى نظام موحد أصبح يطبق على كل الأديرة فيما بعد [٢٥] .

وهكذا يتضح لنا بالدليل القاطع أن الحياة الديرية للنساء بمصر قد بدأت عام ٣٤٠م وليس قبل ذلك . فالأنبا باخوم لم ينتهج سلوك من سبقه فى وضع أخته فى أحد البيوت ، ولكن قام ببناء دير طبق عليه بعد ذلك نظم وقوانين الشركة ، وكذلك أن البناء تم حسب الروايات فى الصحراء فى انعزال تام عن المجتمع ليعشن فيه حياة النسك الحقيقية .

انتشار الأديرة النسائية:

ذاعت شهرة دير العذارى بين الراغبات فى التنسك والعزلة ، الأمر الذي أدى لتوافد العديد منهن إلى الدير من المناطق المحيطة به . سواء كن من العذارى أم من المتزوجات ، وذلك لتنامي الرغبة لديهن فى أن يعشن مثلها متبتلات ومنقطعات للعبادة والتنسك والصلاة . وكان ذلك داعيا لبناء العديد من الأديرة الأخرى ، مما دفع الأنبا باخوم إلى بناء دير جديد بالقرب من أخميم ، وأطلق عليه دير مينة [٢٦] وتوافدت عليه الراهبات فى زمن قياسي ، حتى بلغ من أوى إليه من الراهبات نحو أربعمائة راهبة . وأخيرا اختتمها بالدير الذي شيده بالقرية المعروفة باسم فخنة Fakhnah [٢٧] . وكان الأنبا باخوم يرتب لهن من رهبانه شيخاً عاملاً مجرباً لتعليمهن وتربيتهن . وعلي نفس النسق قام أحد تلاميذه واسمه تيودور ببناء ديراً آخر، بجوار " فاو " القريبة من قنا . [٢٨]

وسرعان ما تمت الفكرة وانتشرت على نطاق واسع ، حيث تسابق خلالها النساك فى مصر وأهل الخير لبناء هذه الأديرة ، لتعم فيما بعد جميع أنحاء مصر فى الوجهين القبلي والبحري على السواء والحقيقة أن أديرة الراهبات لم تنل نفس الاهتمام الذي نالته أديرة الرهبان . ورغم أن جيروم نفسه خلال زيارته إلى مصر فى أوائل القرن الخامس حدد عدد الراهبات فى مدينة أوكسرنخوس بعشرين ألف راهبة ، فإنه لم يقدم وصفاً لهذه الأديرة . وبطبيعة الحالة فإن هذا الرقم مبالغ فيه ، وربما يقصد من ذلك إضافة هالة من العظمة والتفخيم على هذا النظام .

وقد قام بلاديوس خلال رحلته إلى مصر بذكر عدة أديرة ، منها الدير الذي بناه إيليا Elijah وذلك خلال النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. وكان يحب خلاص نفوس العذارى بشدة والسيدات اللاتى عشن فى عزوبية فى طيبة وأتريب . وأدخل فيه كل امرأة تريد أن ترتدى ثوب الرهبنة . واهتم بكل احتياجاتهن من أجل الله وكن ثلثمائة راهبة . وبعداً عن الشبهات مضى ، وسكن فى قلاية بجوار ديرهن ، وعاش خادما لهن

لمدة أربعين سنة . وأعلن للأباء أن حرب الشهوة قد فارقته بسبب خدمته للمسيح واهتمامه بالراهبات . (٣٠)

كذلك قام القديس أمونيوس Ammonius والذي كان معاصرا للبابا تيموثاوس الأول (٣٧٩ – ٣٨٥ م) مع أخوته الثلاثة الذين يعرفون باسم " الأخوة الطوال " نظرا لارتفاع قامتهن ، ببناء ديرين أحدهما للرجال والآخر خاص بالنساء ، وكان دير النساء على مسافة بعيدة من دير الرجال . لأن القديس أمونيوس كان لا يحب اللقاءات ولا يحب كلام الرجال مع النساء . ولم يوضح بلاديوس المكان الذي شيد فيه الدير . واكتفى بالإشارة بكلمة " مدينة معينة " .(٣١)

كذلك قام الأنبا شنوده الأخميمى Shenouda of Akhmin المتوفى (٤٥١م) بتشييد الكثير من الأديرة الخاصة بالراهبات ، لتسع الزيادات المطردة فى عددهم ، ومن أهمها الدير الأبيض .وكانت كلها تحت رئاسته ، وقد وصل عدد الراهبات فى مجموع الأديرة التابعة له حسب الروايات الواردة قرابة ألف وثمانمائة راهبة . وقد وضع لها جميعا نظاما صارما وجادا تفوق فى شدته على نظام الأنبا باخوم (٣٢) . ويشير أبو المكارم فى ذكره لأديرة أسيوط إلى دير الهناوة والخاص بالراهبات فى قرية اسمها ريفا وهى تبعد عن أسيوط بحوالي سبعة كيلومترات . وديرا آخر شيد هناك عرف باسم دير قرقونه ويقع فى بقعة درنكة . (٣٣)

كان يوجد أيضا اثنا عشر ديرا للراهبات فى مدينة أنتينوى (الشيخ عباده حاليا) بمركز ملوى بمحافظة المنيا . عاشت فيهم الراهبات حسب قواعد النسك ، وما أقر به الأنبا باخوم من نظم وقوانين وكان من بين الراهبات التى عاشت فى تلك الأديرة خلال القرن الرابع الميلادي الأم " تاليدا " التى صاحبها ستون من العذارى ، وكن خاضعات لتعاليمها . وكان معها أيضا فى نفس الدير القديسة "تأور" التى مكثت ثلاثين عاما . (٣٤)

أما في منطقة الفيوم ، فقد كانت الحركة الديرية نشطة فيها أيضا ، ويبدو أن الجماعات الديرية الموجودة فى الإقليم كانت تتألف من أعداد كبيرة فى أواخر القرن الرابع الميلادي . وقد قدر رفينوس Rufinus عدد الراهبات خلال ذلك الوقت بما يقرب من عشرين آلف راهبة ، وهو رقم مبالغا فيه للغاية ، وهو نفس الخطأ الذي يقع فيه كثر من الرواه المعاصرين لتلك الفترة على اعتبار أن هذا الرقم لا يتوازى مع عدد السكان فى هذه المنطقة خلال هذه الفترة . وأضاف أيضا أن المعابد الوثنية وأغلب المساكن قد تحولت لخدمة الاستعمالات الديرية وأن الرهبان والراهبات كانوا يبدون كخلية نحل فى البلاد . (٣٥)

وكان من بين أديرة الفيوم التى وصل إلينا ذكرها ديـر العـزب الـذي يطلق عليه بعض المؤرخين اسم دير العذارى وهو يقع علـى بعـد سـتة كيلومترات جنوب مدينة الفيوم وكان للراهبات المقيمات به باب مخصـص لهن للدخول منه إلى الكنيسة الملحقة بالدير . (٣٦)

وعن الإسكندرية يقول صاحب (سير البطاركة) انه كان بها سـتمائة دير عامرة كلها بالراهبات والرهبان مثل خلايا النحل . وكان الأب بطـرس الرابع (٥٦٧-٥٦٩م) يدبر جميع أحوالهم . وقد زادت هذه الأديـرة فـى عهد الأب انسطاسيوس (٦٠٥-٦١٦) بشكل مطرد ، ونالت خلالها رعايتـه التامة (٣٧)

وكـأن من اشهر تلك الأديرة ؛ دير " طورماناروى " ويعنـى بالعربيـة ديـر الأباء .وكان على مقربة من ساحل البحر المتوسط . وبـالغرب مـن الإسكندريـة فى وأدي النطرون ازدهرت الحياة الديرية علـى يـد الأنبـا مكاريوس MACARIUS (٣٠٠-٣٩٠م) . ومن قـاطنى هـذه الأديـرة أخوات الراهبين يوزيب ويوثيموس ، وهما مـن رهبـان وأدي النطـرون اللاتى دخلن دير النساء على مقربة من نتريا NITRIA.(٣٨) وكذلـك ديـر أرميوس الذي قام بزيارته الأبناء دانيال . كـذلك كان هناك دير آخر غـير معلوم الاسم ، والذي سلم فيه الأنبا بقطر رئيس دير الزجـاج أم القديـس تاوفيلس أحد القادمين من شمال أفريقيا وإلى جانب هذه الأديـرة الخاصـة بالنساء فى منطقة وأدي النطرون تجد ذكر لبعض المتفردات فى العبادة مـن الراهبات اللاتى فضلن الإقامة فى قلايات منفردة بالقرب من أديرة الرهبـان وذلك حسب رواية رفينوس أثناء زيارته لمنطقة وأدي النطرون ، ويتضـح ذلك فى قوله " فالمتوحدة التى زارها اللص بتاريموتس ، كانت لـها قلايـة من غرفتين تقع بالقرب من كنيسة للرهبان الذي كانوا يعتنون بـها " (٣٩) . وربما كان هذا الصنف من الراهبات من كبار السن على اعتبار أن قوانيـن الرهبنة تمنع الاختلاط ، ومن ثم فليس هناك حرج إذا كانت الراهبة قد بلغت من العمر أرذله ويقوم بعض الرهبان بالعناية بها .(٤٠)

وقد أدت هذه الحياة النسكية فى ذلك الوقت إلى انتشـار العديـد مـن الأديرة فى مناطق شتى فى الوجه البحري لتشمل عددا من أديرة الرهبـان والراهبات ،وقد اندثر منها الكثير وأغفلت المصادر ذكرها ، وان ذكرت فـلا تحدد تاريخ نشأتها إن كانت فى فترة مبكرة أو متأخرة من فـترة البحـث كذلك لا تعتنى فى كثير من الأحيان بالذين قاموا بتشييد هذه الأديرة الأمـر الذي يجعل بعض الرواة ينسبون نشأة بعـض الأديـرة بالخطـأ لأي مـن القديسين دون التأكد من ذلك .

وبالنسبة لمساكن الراهبات وحسب نمط حياة الشركة للأنبا بـاخوم ، فكانت عبارة عن مبنى كبير مزود بقاعة طعام مشتركة وكنسية . وبعضـها

من الأديرة كان محصنا بسور عال من الطوب ،وفى داخل السور يوجد بئر وحدائق . والقصد من هذا السور شيئين الأول منع الراهبات من الخروج من الدير دون إذن مسبق والثاني حماية الدير من هجمات بعض البدو والرحل [٤١] . والنمط الآخر هو القلاية المستقلة المصنوعة من الطوب والملاط ، والتي كانت تتكون من غرفة واحدة أو غرفتين وبناء هذا النوع لا يستغرق فى الغالب أكثر من يوم . وكان الخشب هو العنصر المستخدم بشكل كبير فى شد الأسقف حتى بداية القرن الخامس ، ثم استخدم بعد ذلك القباب المصنوعة من الطوب بدلا من الخشب كذلك استخدم الخشب والزجاج في صناعة النوافذ ، نظراً لصعوبة الحصول على الحديد والمعادن.[٤٢] وقد حدث تطور فى أسلوب البناء بعد ذلك فى عهد شنودة الأخميمى . وذلك عندما استخدم الحجر الجيري الأبيض فى البناء ، والذي كان سببا فى إطلاق اسم الدير الأبيض الذي بناه للراهبات أثناء ذلك .[٤٣]

الدخول إلى الدير:

كان هناك قواعد لأي راهبة ترغب فى الانخراط فى الرهبنة سواء من العذارى أو الأرامل سواء كان القصد منها فى المقام الأول التعرف على تلك الحياة والتدرج فى الممارسة حتى الوصول إلى الدرجة القصوى للتكيف مع تلك العبادة ، وذلك حسب ما ورد فى المجموع الصفوى : " وينبغى أن يمتحن الإنسان نفسه أولا ويروضها فى سائر أنوع الجهاد النفسية والبدنية قبل أن يدخل فى الرهبنة فبعد دخوله فيها فلا سبيل إلى تركها والنكول (النزول) عنها " . [٤٤]

والمرأة التي ترغب في أن تنضم لهذا المجتمع النشط كان عليها أن تقضى أسبوعا واحدا فى بيت الأم (رئيسة الدير) . حيث كان عليها أن تشارك فى الحياة اليومية والعمل للأخوات .وبعد هذا الأسبوع إذا كانت لا تزال مهتمة بالانضمام إلى هذا المجتمع تحصل على إذن دائم بزيارة الدير خلال عام ، وفى خلال ذلك العام فان المرشحة تمارس وظيفتها العادية وليس مطلوب منها إن تغير نمط حياتها بأي حال من الأحوال . وإذا ما قررت دخول الدير فيجب عليها الحصول على إجازة لمدة ستة أشهر من العمل وتبدأ فترة الإعداد ، وكان الحد الأدنى لسن المرشحة واحد وعشرين أما الحد الأقصى فخمسين عاما ، فى البداية كان يتم التغاضى عن العملية التعليمية ولكن بمرور الوقت والزيادة المطردة فى عدد الراهبات ، بدأ رفض قبول النسوة الأميات ، لأن تعليمهن يستهلك الكثير من الوقت [٤٥]. ويلي ذلك فترة التمهيد التى تمتد لما يقرب من ثلاث سنوات ، تخضع خلالها طالبة الرهبنة للاختبار ، وكانت تمارس حياة النسك العادية مع بعض الاختلافات للتفرقة بين المرشحة الحديثة والقدامى ، بأن ترتدى المرشحة الحديثة ملابسها العادية مع ارتداء غطاء للرأس إجباري . كذلك

كان عليها أن تؤدى بعض الأعمال التى تؤديها الراهبات القدامى كالنظافة العامة للدير وإعداد بعض الأطعمة الخفيفة . (٤٦)

نظم الرهبنة النسائية:

أيقن الأنبا باخوم أن قيماً جديدة يمكن أن تظهر فى حياة الرهبنة إذا اجتمع الرهبان فى شركة ، وكان لزاماً أن تحكم حياتهم فيها بعض القوانين التى اتسمت فى بعض الأحيان بالصرامة بحكم تأثره بحياة الجندية التى كان يحياها قبل الانخراط فى حياة الرهبنة . وقد طبقت هذه القوانين على أديرة الرهبان والراهبات ، وقد وصف بلاديوس هذا القانون التنظيمي بقوله " وقمن بالعمل بنفس النظام اليومي " . والقصد من ذلك هو أن القانون العام الذي أصدره باخوم طبق فى أغلبه على جميع الرهبان والراهبات مع إضافة بعض الأشياء الخاصة بالنساء . وكان هذا القانون الباخومى يتكون من أربعة أقسام . والنقاط الأساسية كما ذكرها بلاديوس كالآتي :

١- أن يكون أكل وشرب الراهب وصومه حسب إرادته وطاقته .

٢- أن تقام له قلاية ، وأن يقيم كل ثلاثة منهم مع بعضهم .

٣- أن يشتركوا فى الطعام معاً فى حجرة واحدة .

٤- ألا ينامـوا على الأرض ، بل تصنع لهم مساند يسندون عليها رءوسهم .

٥- يرتدون ليلاً جلباباً بلا أكمام وأن يشدوا وسطهم بحزام ، وأن يتناولوا من الذبيحة المقدسة فى السبت والأحد ، وأن يرتدوا غطاءاً للرأس وعليه صليب (مشغول) باللون الأحمر من الأمام .

٦- وأن يقسم الرهبان إلى أربع وعشرين درجة على حسب الحروف الأبجدية اليونانية ، وكان من الأشياء المشتركة بين الجنسين قضاء أوقاتهم فى الصلاة ودراسة الكتب والعمل اليدوي . وكان لهم عدا الصلوات الانفرادية ، صلوات جماعية أخرى يقومون بها فى المكتبة أو فى غيرها من الأمكنة . وذلك فى ساعة الفجر وعند الظهر وفى المساء وقبل النوم وفى منتصف الليل أحياناً . وكانوا يجتمعون سوياً فى أيام الأربعاء والجمعة من كل أسبوع للاستماع إلى عظات وتفاسير رؤساء الفرق أو رئيس الدير نفسه ، وبالنسبة للراهبات كان الأنبا باخوم يقوم باختيار شيخ من رهبانه عاملاً مدرباً لتعليمهن (٤٧) .

أما فيما يتعلق بالنصوص التى اختصت بالراهبات فقط ، فقد ضمت العديد من النقاط أولها قبول النساء الراغبات فى الالتحاق بالدير فى اى وقت وأي ظرف مع مراعاة جنسية كل منهن . وإن حدث وكان ذلك أثناء الليل فلا غرو أن تستضاف فى أحد أديرة الرهبان حتى الصباح . فلا يليق طردهن ، بل يقبلن بكل ترحاب فى مكان منعزل ومغلق منفصلاً عن الرجال. (٤٨)

كذلك توجب على العذارى عدم التفرد فى السير ، فواحدة تمشى وحدها فإنها قريبة من الزنا . ولا يجب لعذراء أن تظهر بتة من بعدما تغرب الشمس . ولا تشرب نبيذاً جملة إلا أن تكون مريضة من كثرة النسك. ولا ترح جسدها أكثر من الحد فالأطعمة سلاح اللذات (٤٩) .

كما يجب ألا تخرج من تطفن من موضع إلى موضع بعيداً عن نظر الأعين ، وأن يعف اللسان عن أى قول سئ . كما يجب على العذراء ألا ترفع صوتها إذا تكلمت ولا أن تخاصم أو تحاكم لأجل شئ دنيوى ، ولتكن العذراء طاهرة فى نفسها وجسدها لأنها هيكل الله ومسكن المسيح وراحة للروح القدس . كما تتضمن النصوص أيضاً عدم سفر الراهبات عبر النيل بالمراكب إلا إذا سمح أبو الدير بذلك . وألا يقوم أحد بزيارتهن من الأقارب الذكور إلا بصحبة نساء من الأقارب ، وألا يتضمن حديثهم أى شئ عن الجوانب الدينية فى الدير ، وعلى كل من يخالف واحدة من هذه التعليمات يعاقب جهاراً لإهماله . (٥٢)

وبالنسبة لدفن الموتى من الراهبات فهناك روايتان الأولى : حسب ما ورد فى كتاب حياة الشركة الباخومية ، تقول بأنه حين تموت إحداهن (إحدى الراهبات) كانوا يحضرونها إلى الكنيسة بعد أن تلقاها الأم بالأكفان اللازمة . وكان على أحد الرهبان العارفين بطقوس الدفن أن يقوم بتلك المهمة ، فى الوقت الذي يقف بعضهم فى حجرة الاجتماعات يرنمون المزامير بنفس حزينة حتى يتم إعداد المدفن ثم تحمل الأخت المنتقلة فى نعش وتدفن فى الجبل . وكان على جميع الأخوات أن يتبعن النعش تتقدمهن الأم الرئيسة بينما يسير الأب خلفهن وكان بعد الانتهاء من الدفن يصلون جميعاً من أجلها ثم يرجعن قلاياتهن وهن حزينات على فراقها . (٥٣)

رواية أخرى يذكرها بلاديوس ، أنه إذا ماتت إحدى الراهبات كانت النسوة يكفنها ويحملنها إلى شاطئ النيل ثم يعدن للدير . وكان بعض الرهبان يأخذون الجثة في قارب ويعبرون بها إلى الشاطئ الآخر . وهم يرنمون المزامير ويقدن الشموع في احتفال مهيب وتكريم عظيم للراحلة . (٥٤)

ويتضح من قراءة الروايتين ، أنه من المحتمل أن النظام الـــذي كـــان يعمل به فى دفن الموتى فى حياة الأنبا باخوم وحتى وفاته ٣٤٦م ذكر فـــى الرواية الأولى . ثم حدث أن تغيرت الأمور المتعلقة بالدفن التـــى عاصرهـــا بلاديوس أثناء زيارته لمصر عام ٣٨٨م وهى فترة زمنيـــة تقـــترب مـــن الأربعين عاما من الممكن أن تتغير فيها أشياء كثيرة . خاصـــة وأن الأنبـــا شنودة الأخميمى قد أحدث بعض التغيرات فى القوانيـــن الخاصـــة بالحيـــاة الديرية . (٥٥)

موارد الإنفاق على أديرة الراهبات:

جدير بالذكر أن الرهبنة النسائية فى البداية لم تكن شديدة التكلفة على اعتبار أن الأعداد لم تكن بالوفرة التى طرأت خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين . إلى جانب أن البداية شهدت حالات فردية اعتمدت فى غالب احتياجاتها على بعض من الخبز الجاف وبعض الخضراوات وكثيراً ما كان الصيام عن الطعام يمتد لعدة أيام . ولكن بتغير الظروف وإقبال النساء على الدخول لحياة الديرية أصبح الأمر ملحاً لتوفير موارد مالية لبناء المزيد من الأديرة لمواجهة الزيادة المطردة لعدد الراهبات ، خاصة وأن الرهبنة فى مصر اختلفت عن غيرها من البلاد الأخرى التى أخذت بهذا النظام فى توغلها فى الصحارى والمغائر والأحراش ، ونظراً لطبيعة المرأة لم يكن يسمح للراهبة حسب النظم الديرية فى العمل بالمزارع والحقول المجاورة بالدير كالتي كانت ملحقة بأديرة الرهبان .

وتجد ر الإشارة إلى أن موارد الإنفاق قد تعددت حتى تكفى حاجة هؤلاء الراهبات . فرغم أن البعض منهن كن يؤدين بعض الأعمال اليدوية فإن العائد منها لم يكن بالقدر الذي يسد حاجتهن . وقد أورد بلاديوس بعضا من النماذج للراهبات اللاتي قمن بهذا العمل مثل القديسة تاؤر التى عاشت فى العقد الرابع من القرن الرابع الميلادي والتي كانت تمارس العمل اليدوي معظم ساعات الليل والنهار . ولقلة الموارد المالية كانت بعض الراهبات يقمن ببعض الأعمال الشاقة توفيراً للنفقات مثل القديسة كانديدا Candida التى كانت تقوم ليلاً وتطحن القمح وتوقد الفرن ، وتعد القربان بنفسها . وإذا كانت هذه الموارد تتوافق مع المعيشة فى بداية نشأة نظام الرهبنة ، وذلك بحكم قلة عدد الراهبات والأديرة فى بداية الأمر ، إلا أن ذلك لم يتوافق فيما بعد مع الزيادة المطردة فى عدد الراهبات وبالتالي المزيد من الأديرة التى يجب أن تستوعبهم . (٥٦)

وبطبيعة الحال فإن الأمر كان يحتاج لموارد أكثر من ذلك ، وقد توافدت هذه الموارد فى صور شتى حيث ساهم الكثير من أهل الخير فى الصرف على بناء هذه الأديرة إلى جانب الصرف على احتياجاتها أيضاً فبعد بناء الأنبا باخوم للعديد من الأديرة قلده بعد ذلك الكثير من القديسين مثل شنودة الأخميمى الذي قام ببناء الكثير من الأديرة التى حوت ما يقرب من ألف وثمانمائة راهبة وقام بالأنفاق عليهن . كما قام بفعل نفس الشيء القديس أمونيوس ، والأنبا إيليا الذي باع قطيعاً كبيرا من الأغنام كان يملكه وبنى ديراً أسكن فيه ما يقرب من ثلثمائة راهبة واهتم بتوفير كل احتياجاتهن . (٥٧)

وقد تغيرت الصورة تماما خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين حيث زادت موارد الأديرة نتيجة الهبات التى نالتها سواء من الحكومات أو الأفراد ، إلى جانب الأنشطة المختلفة التى كانت تؤديها والتي كانت تدر عليها الكثير من الأموال .

فبعد اعتراف الدولة بالمسيحية كديانة رسمية تملكت الكنيسة مساحة واسعة من الأرض نتيجة لهبات الأباطرة أو الأفراد أو لقيامها باستصلاح الأراضي البور لصالحها ، والتي كانت كثيرا ما تعفى من الضرائب . وقد أرسل الإمبراطور البيزنطى أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨) Arcadios برسالة إلى واليه فى مصر بأن يدفع للقديس أرسانيوس ضريبة سنة ليصرفها على الأديرة والفقراء [٥٨] . كما تشير تشريعات الإمبراطور ثيودسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠ م)TheodosiusII إلى ما تمتعت به كنائس القسطنطينية والإسكندرية من هبات شملت الأراضي في مصر ، وفرضت كذلك ضرائب على الأقاليم لصالح عدد من الأديرة . كذلك أغدق الإمبراطور زينو (٤٧٤-٤٩١م) Zeno فى العطاء للصرف على الأديرة فى مصر . [٥٩]

وقد نالت الأديرة أيضا نصيبا من تبرعات الأفراد ، فبان ما حمله نصارى مصر من جلائل النذور والقرابين ومحاسن التحف ، مما قدمه أغنياء الدولة الرومانية – الذين نظروا للرهبان فى إجلال – وغيرهم من المسيحيين الذين حضروا للزيارة أو طلبا للشفاء ، أصبح موردا للصرف على الحياة الديرية فى مصر . حتى أن أحد الأغنياء من القسطنطينية وضع مبلغا عظيما من المال عند قدمي مكاريوس الكبير . [٦٠]

وقد تحسنت الأوضاع الاقتصادية للأديرة فيما بعد نتيجة ممارستها للأنشطة المختلفة ، فتعاظمت الأراضي التابعة للأديرة واتسعت لتضاف إلى أراضى الكنسية ، فتمثل فى القرن السادس جانبا كبيرا من أراضى مصر الزراعية ، وما كان يرد للكنيسة والأديرة فى القرن السادس من محاصيل بكميات كبيرة خاصة الشعير ، إنما يدل على ما كان للكنائس والأديرة من أملاك متسعة . كذلك أنشأت الأديرة العديد من الورش و المعاصر الخاصة بالزيت والنبيذ ، وكانت تقوم بإدارته من خلال تشغيل الرهبان بها ، أو بنظام التأجير للغير مقابل مبلغ من المال يتم الاتفاق عليه بين الطرفين . [٦١]

وبالرغم من هذه العطايا والتدفق المالي فقد حرص الأباء على الاقتصاد قدر الإمكان فى الصرف حتى لا يزيد يوما ما على الوارد إليهم من هبات ومحصولات زراعية ، كما أن الأنبا باخوم جعل الراهبات ينسجن أثواب الرهبان ويخيطنها من الصوف والكتان اللذين يرسلهما إليهن الوكيل الأكبر (الإيكونومس) . [٦٢]

ومما هو جدير بالذكر أن الرهبنة لم تكن فى مجملها نظاماً دينياً انحصر فيما يتم خلاله من طقوس بل كان له العديد من الآثار سواء كان الإيجابي منها والسلبي فلم تقتصر الراهبات فى قضاء كل أوقاتهن فى الصلاة والنسك فقط . بل شاركن أيضا فى العديد من المجالات .

وقد شملت الآثار الإيجابية جوانب عدة فى المجتمع سواء كانت دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسة ، حتى أن هذا النشاط أدى إلى تخطيها الحدود المصرية والانتقال بهذا التأثير إلى خارج مصر وانتشارها بعد ذلك فى مناطق شتى ، سواء كان ذلك فى فلسطين أو سوريا أو روما ومن بعدها القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية كأنموذجاً لحياة النسكية الطيبة .

وبطبيعة الحال فإن ذلك لم يأت لها من فراغ بل من أداء فعلى وعملي جعلها تتبوأ هذه المكانة والشهرة العالمية .

فمن الناحية الدينية كان للراهبات دور بارز فى استمرار ترسيخ الحياة الدينية فيما أبدينه من تمسك بتعاليم المسيح ، ورفض الضغوط والمساومات التى عرضت عليهن لترك النسك والحياة الدينية ، فقد حرصن على السمو بأنفسهن وخلقهن وتروضن أنفسهن على أن تكن أنموذجاً طيباً وقدوة حسنة أمام جموع الوثنيين ليكون ذلك مدعاة لجذبهم إلى العقيدة الجديدة التى تحث على الطهارة والنقاء والسمو الخلقي ، في الوقت الذي كان المجتمع الوثني يتباهى بما فيه من الفساد والانحلال ويسخر من كلمة الطهارة والعفة . ونجد النموذج فى ذلك القديسة دميانة التى كان لموقفها العظيم فى أن تبقى والدها على تمسكه بالمسيحية بالرغم ما تعرض له من ضغوط من قبل رجال الإمبراطور ، الأمر الذي شجع عامة الشعب فى عدم التراجع عن دينهم ، بل زاد الأمر عن ذلك بدخول بعض من الوثنيين فى هذا الدين (٦٣)

ومن الناحية الاقتصادية سعت الراهبات لأن تكون حياتهن مليئة بالنشاط وألا تعيش فى الحياة على التواكل بل يجب عليهن أن يكن منتجات لذلك فقد مارست الكثيرات منهن العمل اليدوي الذي تنوع فى مجالاته ما بين القيام ببيعها للزائرين الذين يتوافدون لزيارة الأديرة من أجل التبرك والتعلم وإلى جانب طحن الدقيق وصناعة الخبز ، فقد قام بعض من الراهبات أيضاً بالعمل فى صناعة النسيج سواء بنسيج الكتان على النول أو حياكة الملابس . (٦٤)

وكان ذلك يتم إما فى مجموعات أو أن يتم ذلك فى داخل الصومعة متفردات . ولم يكن مسموح للراهبات بالأعمال الشاقة التى يقوم بها الرهبان فى الحقول إما للزرع أو الحصاد أو بعض الأعمال اليدوية مثل

النجارة وصناعة الأحذية . وكان لهذه الأعمال دوراً مهماً فى خفض النفقات من اجل استطاعة الصرف على الأديرة وما يتبقى يستخدم فـــى مصـــاريف أخرى من أجل خدمة الفقـــراء . (٦٥)

وفى الجانب الاجتماعي كان لهن أيضاً دوراً لا يجب أن نغفله ، ساهمن خلاله فى أداء بعض الخدمات الاجتماعية سواء كان ذلك عينياً أو ماديـــاً ، فإلى ما قامت به الراهبات من توفير بعض المشغولات اليدوية من ملابـــس وغيـــره ، وبعض الأموال الخاصة من عائد بيـــع بعضـــها للإنفـــاق علـــى الفقراء ، وتفقد المرضى ورعاية المسجونين والاعتناء بالمعوذين والغربـــاء كذلك قمن بزيارات متعددة لعائلتهم لرعايتهم وتخفيف آلامهم ، وألحَـــنَّ فى عمل الخير ، وأنيط لكل واحدة منهن برعاية حى من الأحياء وخدمة سـكانه وإدخال الطمأنينة على نفوسهن وتشجيعهن على الحضور للكنيسة بانتظام ، فضلاً عما وكل إليهن غير ذلك من الأعمال الخيريـــة . وكـــانت الراهبـــات المتزوجات يسمح لهن بالمبيت خارج الدير فخول لهن القيام بهذه الأعمـــال الخيرية . (٦٦)

وفى الجانب التعليمي والتربوي ، فقد كان للراهبات دوراً مهماً أيضـاً . ففي البداية وقع على عاتق الراهبات تعليم الراغبات فى الانخراط فى ســلك الرهبنة القراءة والكتابة ، وذلك حسب نظم وقوانين الأنبـــا بـــاخوم . (٦٧) وكان ذلك يتم مدة ثلاث سنوات فترة الاختبار التى تقضيها القادمـــة لحيـــاة الرهبنة ، ثم أصبح بعد ذلك إجادة القراءة والكتابـــة شـــرطاً أساســـياً فـــى الراغبة فى دخول سلك الرهبنة .

وكان الهدف من ذلك هو تدريب الراهبـــات علـــى قـــراءة المزامـــير لممارسة الطقوس الدينية . ثم حدث تطور ملحوظ فى عهد الأنبـــا شـــنودة الأخميمى حين أصبحت الأديرة نساءً ورجالاً فى عهده مركزاً للآداب القبطية والتي سجلت بصفة خاصة باللهجة الصعيدية ورغم ذلك فإن المصـــادر لـــم تشر لكاتبات من الراهبات أو أعمال تركت لهم ، وكل ما ذكر كـــان عبـــارة عن تعاليم شفهية أكثرها مواعظ دينية تتعلق بالزهد والتقشف . (٦٨)

وفى نفس الوقت لم تهمل الراهبات المشاركة فى العمل السياسي أســوة بالرهبان ليضاف ذلك إلى مشاركتهن فى المجالات الأخرى فهذه البتول التـــى أخفت القديس إثناسيوس (٣٢٨-٣٧٣م) ، عندمـــا هـــرب مـــن مخطـــط الهراطقة الأريوسين الذين خططوا للاعتـــداء عليـــه بإيعـــاز مـــن الوالـــي البيزنطي على مصر فى عهد الإمبراطور قسطنطيوس . وتفانت فى خدمتـــه حتى خرج للشعب مرة أخرى بعد وفاة الإمبراطور . (٦٩)

على أن نظام الرهبنة لم يخل من النتائج السلبية ، فقد كانت الرهبنـــة سبباً فى بعض الأحيان فى هدم كيان بعض الأسر ، والدليل على ذلك تـــرك

بعض البطاركة ومن بعدهم بعض الزهاد لأسرهم والدخول إلى البتولية ، كما كانت بعض النساء يفعلن نفس الشيء . ومنهن من كانت متزوجات وتذهب للدير طول فترة النهار وتعود لمنزلها مع غروب الشمس . وبالطبع فإن ذلك كان له آثار اجتماعية سلبية على بعض الأسر .

وجدير بالذكر أن أديرة النساء قد تعرضت خلال نشأتها وتطورها لبعض المصاعب التى أدت بأفول نهاية القرن السابع لاندثارها شيئاً فشيئاً ، حتى لم يبق منها إلا القليل المتناثر فى أنحاء البلاد تعد على إصبع اليد . كما أن ما حدث لما تبقى منها من تغيير أفقدها الكثير من خصائصها القديمة من حيث خشونة العيش والتقشف . وقد عاصرت هذه المصاعب ما حدث أيضاً لكثير من أديرة فى ذلك الوقت .

وكانت أولى هذه المصاعب ما تعرضت له مصر من انتشار وباء مرض الطاعون عام ٣٤٦م ، والذي امتد خطره إلى الأديرة نفسها فى الصحارى . الأمر الذي أودى بحياة الكثير من الرهبان والراهبات . وقد أودى المرض بحياة الأنبا باخوم نفسه فى نفس العام . وكانت هذه الكارثة بمثابة خسارة كبيرة للحياة الديرية لفقدان أغلب عناصر الجيل الأول من مؤسسي حياة الشركة . (٧٠)

أما الكارثة الثانية فقد تمثلت فى هجمات البربر (٧١) ، الذين شنوا العديد من الهجمات على الأديرة فى وادي النطرون . وذلك طمعاً فيما يحتويه الوادي من ثروات طبيعية ، إلى جانب ما يتمتع به الرهبان من رصيد من المال والذهب . وقد تمثل هذا الخطر فى أربع هجمات الأولى عام ٤٠٧م والثانية عام ٤٣٤م والثالثة ٤٤٤م والرابعة عام ٥٧٠م . وقد أدى تكرار هذه الهجمات وما نتج عنها من تخريب وسلب ونهب وقتل إلى انخفاض ملحوظ فى عدد الرهبان والراهبات ، إذ نزحوا بعيداً عن المنطقة فراراً من هؤلاء البربر إذ لم يكتف البربر من الممارسات الفجة التى قاموا بها بل زادوا على ذلك بهدم القلالى الخاصة بالرهبان . (٧٢)

ورغم المحاولات التي تمت بعد ذلك من أجل إعادة أعمار المنطقة بعد انحسار تيار هجمات البربر ، والتي بلغ خلالها عدد الأديرة فى ذلك الوقت حسب رؤية صاحب سير البطاركة بستمائة دير عامرة بالرهبان والراهبات، وكان ذلك فى مطلع القرن السابع الميلادي . فقد تعرضت المنطقة لخطر داهم جديد ، تمثيل هذه المرة فى الغزو الفارسي الذي شمل مصر كلها عام ٦١٩ م . حيث قام الجيش الفارسي بالهجوم على هذه الأديرة ونهبوا ما بها من أموال وأوان ذهبية ، وأنزلوا القتل بالرهبان والراهبات وخربوا وهدموا الأديرة .

وما أن انتهوا من تدمير هذه المنطقة والاستيلاء على الإسكندرية حيث اتجهوا جنوباً وما إن علموا هناك بحال الرهبان وما يتمتعون به من ثووات وأموال وذهب ، حتى قاموا بالهجوم عليهم فاستحلوا دمائهم حيث قتلوا الكثير منهم ، ونهبوا ما لديهم من أموال وخربوا ديارهم . ومما لاشك فيه أن هذا الهجوم اثر كثيرا على تواجد الأديرة والرهبان فيما بعد (٧٣)

ولم يهنأ الرهبان كثيرا بذهاب الفرس عن مصر ، حيث عانوا الكثير من هرقل نفسه الذي بدأ فى تعميم سياسته الدينية والتي تهدف إلى وجود صيغة " التوفيق " بين أتباع المذهبين الخلقدوني والمنوفيزيتى ، التي تقضى بأن يمتنع الناس عن الخوض فى كنه طبيعة المسيح والحديث عما إذا كان له صفة واحدة أو صفتان وإنما عليهم أن يعترفوا أن له إرادة واحدة أو قضاءاً واحداً . وهو ما يرفضه المصريون تماماً ، الأمر الذي دفع بهرقل إلى التشديد على حاكمه المقوقس للتنكيل بديار مصر ، فأنزل بهم البلاء والضيق والعذاب . (٧٤)

ورغم ما كان للفتح الإسلامي لمصر من تسامح وتأمين للرهبان وما نالوه من عطف ومنح وعطايا فإن ذلك لم يساعد على عودة الحياة الديرية على ما كانت عليه من قبل .واستمرت فى الانحسار وخلت الكثير من الأديرة على مر العصور . حتى أصبحت مهجورة وأطلالاً بعد أن كانت عامرة نشطة كخلية النحل . ولعل السبب فى ذلك هو رفع الاضطهاد الديني عن النصارى فى مصر وممارسة عقيدتهم فى حرية وأمان تامين .

وهكذا طويت صفحة من صفحات التاريخ امتدت من القرن الرابع الميلادي حتى القرن السابع الميلادي ، كان لها تأثير كبير على الفكر المسيحي ومؤسساته ، استعرضنا خلالها صورة لشريحة من شرائح المجتمع المصري فى العصر البيزنطي لنساء راهبات ضحين بكل شئ من أجل الوصول لدرجات أعلى من الزهد والعبادة . شاهدن خلالها كيف نمت الرهبنة النسائية وتحولت من كونها حركة فريدة لبعض النسوة ممن أقمن فى بيوت العذارى إلى حياة الشركة ، وتطورت حيث اتسعت ونمت لتشمل أرجاء القطر المصري .

إن هذه السيرة الطيبة لتلك الراهبات بما تحمله من فضائل وتمسك بأهداب الدين ، والمساهمة فى نفس الوقت فى النواحي الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية أيضاً لم تجعلها بمنأى بعيد عن المجتمع لتتهم بالانعزالية والسلبية . الأمر الذي جعلهن أنموذجاً لأن تحتذي به الكثيرات من نساء هذا العصر ليس فى مصر وحدها ، بل ليشمل بلاداً أخرى متعددة سواء المجاورة لها أو البعيدة عنها . فهذا النظام الذي احترمه الجميع ، والذي جمع بين العبادة والنسك والأعمال المنزلية إلى جانب الأعمال اليدوية المختلفة تحت إشراف رئيسة تسمى الأم لها الطاعة وعليها

توجيه واحترام الجميع دون تفرقة بين واحدة وأخرى . أخـذت بـه الأمـم الأخرى ، حيث نقل هذا النسق القديس جيروم إلى رومـا تـأثراً بمـا رآه وشاهده فى مصر . وتأسست بموجبه الأديرة الأخرى فـى شـتى أنحـاء الأرض التى تؤدى راهباتها الكثير من الخدمات الإنسانية الجليلة .

الهـوامـــــش

(١) راهـــب كلمة مشتقة من الكلمة اليونانيـــة موناخـــوس μοναχος بمعنى التوحيد ، وذلك لأن الراهـــب بتوحـد وينقطـع للعبـادة . والديـر Monastere بمعنى محـل التوحيد ، وأخذتها اللغة القبطية . ومنها انتقـل إلى اللاتينية Monachus والكلمـة الإنجليزية Monk والفرنسية Moine ، أما فى اللغة العربيـة فـإن الراهب اسم فاعل مشـتق من الرهبنـة ، أي الخوف بمعنـى أنه يخشى الله ، والرهبانية (بفتح الراء وسـكون الـهاء وفتح الباء) طريقة الرهبان ، انظر :-
ابن منظور ، لسان ، جـ١ ، ٤٣٧ ؛ الطاهر أحمد ، مختار القـاموس ، ص ٢٦٣ ؛ المسعودى ، تحفة السائلين ، ص١٧٨ ؛ انظر أيضاً :
DCE , P ٢١٦ .

(٢) رغم أن الرهبنة تمثل اتجاها مصريا خالصا ، وذلك اتباعاً لما ورد فـى آيات العهد الجديد ، فإن البعض يرى أنها تأثرت بتجارب سابقة . منها مـا هو خارج مصر ، مثل البوذية التى نشأت بالقرن السـادس قبـل الميـلاد وكذلك الهندوسية . وبالمثل الفلاسفـة اليونانيين من الرواقيـين والكلبيـين (أصحاب مذهب الشك) .كذلك جماعة وادي قمران والاسينيون من اليـهود انعزلوا عن المجتمع وعاشوا فى زهد تام . وامتنعت الأخيرة عـن الـزواج حتى يحافظوا على طهارتهم الطقسية . أما فى مصر فقد ظهرت جماعة أيام البطالمة تدعى كاتاشوى Katachoi كانت ترتبط بمعبـد السـيرابيوم فـى منف. إلى جانـب جماعـة أخـرى ذكرها الفيلسوف الإسكندري اليـهودي فيلوجودياس (٢٠ق.م-٥٠م) اسمها ثيرابيوتى Theraeutae كانت تعيـش فى مكان قريب من الإسكندرية ، انظر :-
رأفـت عبد الحميد ، الفكر المصرى ، ص ٨٢ ؛ لور يمر ، تاريخ الكنيسة، جـ٢ ، ص ١٣٠-١٣١ ؛ آيدرس بل، مصر ، ص ٢١٦ انظر أيضاً :

Bury, Later Roman, ١١, p٢٨٣; Wand, Early Church, p١٩٢.

(٣) محمد الشيخ ، مصر البيزنطية ، ص٥٥ ؛باقي بشارة ،تاريخ الكنيسة ، جـ١، ص٦٨ ؛ انظر أيضاً :

Rice, Byzantium p ٧٥

(٤) الإصحاح التاسع عشر ، الآية ١٩- ٢٣

(٥) Griggs , Early Eguption , p٨٩.

(٦) يوحـنا النقيوسى ، تاريخ مصر ، ص ٩١- ٩٣ ؛ رأفت عبد الحميـد، الدولة والكنيسة ، جـ٢ ، ص٤٣ ؛ انظر أيضاً :

Theophans, Chronicle, p٩ , Fowler, Christian , pp ١٨-١٩ .

(٧) باقي بشـــارة ، تاريخ الكنيسة ، ص ٧٣ ؛ منيرة الهمشرى ، النظـــام الإداري ، ص ٣٦ ؛ لوريمر تاريخ الكنيسة ، ص١٣٤ ؛ انظر أيضاً :-

Mango , Byzantium , P١٠٥

(٨) يطلق لفظ أنبا Anbaعلى رجال الكهنوت ســـواء كـــانوا أســـاقفة أو بطارقة وهى تعنى بالعربية الأب ولا تعنى السيد ، وقد أطلق هذا اللقب على بعض الشخصيات التى لها أهمية دينية دون أن تكون لهم رتبـــة كهنوتيـــة كالرهبان ، انظر ، أحمد عيسى ، ألقاب ، ص ١٦ .

(٩) ولد الأنبا بولا حوالي عام ١٥٠ م من أبوين موسرين وقد تثقف بثقافة عصره المزدوجة ، ودرس أصول الدين المسيحي الذي تعلق بـــه ، ولمـــا شعر بموجة الاضطهاد توجه نحو الصحراء ، حيث اعتزل الخلق إلى عبـــادة الله ، ومزاولة حياة التقشف الرهباني ، وأخيراً وصـــل فـــى تجوالـــه إلـــى المنطقة التى بنى فيها الدير الذي حمل اسمه فيما بعد إلى اليوم . انظر

(١٠) رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري ص٢٥٧ ؛ انظر أيضاً

Butler , Monasticism , P٥٢١ , Hardy , Christian Egypt , p٧٦ .

(١١) ولد القديس أنطونيوس حوالي عام ٢٥١م فى بلدة قمـــن العـــروس Koman بمركز الوسطى ببنى سويف من والدين مسيحيين ثريين . وزهـــد الدنيا ووزع ثروته البالغة حوالي ثلثمائة فدان على الفقـــراء والمعدميـــن ، وما ترك لأخته ســـوى الجزء القليل منها ، وتقول بعـــض الروايـــات أنـــه أرسلها إلى بيت العذارى . وأصبح ناسكاً فى جبانة بالقرب من قمن ، ولـــم يخرج إلى الوادي إلا مرتيـــن ، الأولـــى لمواجهـــة اضطـــهاد الإمـــبراطور مكسيمينوس لمسيحي مصر عـــام ٣١١م ، والأخـــرى لمســـاندة القديـــس اثناسيوس ضد الهراطقة من اتباع أريوس عام ٣٣٨م ، وكانت وفاته عـــام ٣٥٦ ، انظر :

اثناسيوس ، حياة الأنبا انطونيـــوس ، ص ١٠ – ٣٣ ؛ ســـمير فـــوزى ، القديس مرقص ، ص٩٩؛ رؤف حبيب ، الرهبنة الديريـــة ، ص٣٧-٣٨ ؛ انظر أيضاً :

Amelineau , La Geographie , p ٢١٦, Treadgold , History , p , Griggs , Early , p ١٠٤ .

(١٢) اثناسيوس ، حياة الأنبا انطونيوس ، ص٣٤ ؛ رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري ، ص٢٧٣ ؛ الباز العريني ، مصر البيزنطية ، ص ٣٣ .

(١٣) كلمة كينوبيون تعنى حياة مشتركة وهى من مقطعين Koinos أي مشترك وBois أي حياة وتنطق كينوبيوس أو كينوبيون وتعنى مؤسسة أو مكان به قلالى كثيرة أصحابها متحدون فى نظام الحياة ، انظر :-
متى المسكين ، الرهبنة القبطية ، ص٤٤ .

(١٤) لبيب حبشى ، في صحراء العرب ، ص٢٤ ؛ حكيم أمين ، تاريخ الرهبنة ص ٢٥.

(١٥) كلمة باخوم تعنى فى القبطية النسر ؛ وليس معروفاً تاريخ ثابت لميلاده ، فهناك من يحدده بعام ٢٨٥م ، وآخر بعام ٢٩٢ م ، ولكن الثابت لنا تاريخ وفاته عام ٣٤٦م . وقد ولد فى مدينة لاتوبوليس وهى اسنا الحالية . وعندما جند فى الجيش الروماني تأثر بشدة بمسيحي طيبة وعمد فى شينويوسيكيوم Chenoposkion بالقرب من نجع حمادى وتتلمذ على أستاذه بلامون ، ولما مات معلمه بلامون جاء إليه الكثيرون ليشاركوه أسلوب حياته ، انظر :-
بستان الرهبان ، ص٤٧ –٤٩ ؛ لوريمر ، تاريخ الكنيسة ص٢ ، ص١٤٨؛ المسعودى ، تحفة السائلين ، ص٢٩ – ٣٠ ؛ انظر أيضاً :-

Ladeuze , Etude Surle Cenopitisme , pp ٢٧٩ – ٣٤٠ ;

Butler , Monasticim , p٥٢٣ ; D.S , p ٣٨٥

(١٦) تعرف أيضاً طابنا Tabenna ولها معنيان باليونانية وتعنى جزيرة طبنا ، والقبطي Tbennisi وتعنى مدينة (بلح ايزيس) وكانت قديماً تابعة لإقليم طيبة بالصعيد الأعلى ، وتتبع حالياً محافظة قنا ، ويذكرها البعض خطأ بأنها اثنا والبعض الآخر بأنها الأقصر ، انظر :-
متى المسكين ، الرهبنة القبطية ، ص ٤٢١ ؛ لبيب حبشى ، صحراء العرب، ص ٢٤ ؛ رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري ، ص ٢٧٤ ؛ العرينى، مصر البيزنطية ص٣٠ .

(١٧) بلاديوس ، بستان الرهبان ، ص ٤٠٤ – ٤٠٥ ؛ حياة الشركة الباخومية ص ٢٦٠–٢٧٧ ؛ ريفينوس ، التاريخ الرهبانى ص٢٤ – ٢٥؛ عزيز سوريال ، نشأة الرهبنة ، ص٤٧ ؛ انظر أيضاً :-

Harder , Heaven ; p٣٥ ; Ladeuze ; Etude p٢٩٠ ; Mango , Byzantium , p١٠٧ ; Wand , Early Church p ١٩٦-١٩٧ .

(١٨) متى ، ١٩–٢١ ؛ ابن العسال ، المجموع الصفوى ، ١٠٦ ؛ الأنبا باسيليوس ، كلمة فى الرهبنة ، ص٢٧ .

(١٩) Brown , The Body , ٢٦٠ ; Emmett , Female

(٢٠)Monastic,p٧٨

Talbot , Holy woman , PPX –XI

(٢١) كانت هذه النماذج موجودة ومتعددة خلال هذه الفترة وكانت في الغالب تتم بالاتفاق بين الطرفين ، خاصة عندما يجبر أحدهما على الزواج من آخر فيفضل حياة البتولية واستمرارها بدلاً من الانفصال حتى لا تثير له مشاكل مع الأهل ، انظر : –

ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، جـ١ ، ص١١ ؛ الأنبا مينا : بستان القديسين جـ٣ ، ١٢٧ .

(٢٢) يقع هذا المكان في وادي الزعفران بالقرب من مدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية ، خلال القرن الرابع الميلادي وتخليداً لها بنت هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين كنيسة لها ، ويوجد بها الآن دير للنساء وهو عبارة عن بناء حديث ، ويذكره المقريزى خطأ باسم دير بوحرج ، انظر :–

المقريزى ، المواعظ ، جـ٤ ، ص٥٠٣ ؛ الأنبا بشوى ، القديسة دميانة ص٨ .

(٢٣) حكيم أمين ، تاريخ الرهبنة ، ص ٣٢ .

(٢٤) أنشأ الأنبا باخوم هذه الكنيسة وسماها كنيسة الرعاه ، وكانت تحت إشراف الأنبا سرابيون أسقف دندرة ، انظر :–

جورج نسيم ، المواقع الأثرية ، ص ٩١ ؛ انظر أيضاً :–

Butler , Monasticism , p٥٣٠

(٢٥) رؤوف حبيب ، الرهبنة الديرية ص ١٧٠

(٢٦) موقعها الحالي بلدة أولاد جبارة جرجا ، محافظة سوهاج ، وقد اندثر هذا الدير ، وإن كان الاسم مازال موجود حتى الآن ، انظر :–

جورج نسيم ، المواقع الأثرية ص١٠٠ .

(٢٧) تقع فخنة على بعد حوالي ٢كم من فاو ، انظر :

المسعودى ، تحفة السائلين ، صـ٢٠٨ ؛موريس يوسف ، الراهبات وأديرتهن ، ص٨١ ، انظر:

Amelineau , La Geographie,p٧٦.

(٢٨) موريس يوسف ، الراهبات ، ص ٨١ ، راجع أيضاً :

Palladius , Lausiac , p ٩٦ .

(٢٩) اكسيرنخوس oxyrhyncus من الأقسام الإدارية القديمة التى كانت معروفة فى عهد الفراعنة والعصر الرومانى وتعرف عند العرب باسم " البهنسا " . وأصبح هذا الإقليم فيما بعد مقسماً بين محافظتي بنى سويف والمنيا ، انظر :

جيروم ، سير القديسين ، ص ٥٦٤ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، جـ ٣ ، ص ١٦ .
(٣٠) بلاديوس ، بستان القديسين ، ص ٤٠٣ .
(٣١) بلاديوس : بستان القديسين ، ص ٣٨١ .
(٣٢) رؤوف حبيب ، الرهبنة الديرية ، ص ١٧٨ ؛ مثال لهذه الشدة أن الأنبا شنودة أرسل بخطاب لرئيسة أحد الأديرة يأمرها فيه بضرب أثني عشر راهبة من عشر إلى ثلاثين عصا ، لأن إحداهن تجرأت وصفعت الأم على أذنها ، انظر :

Palladius , Lausiac , p٢١١ ; Butler : Monasticism , p٥٣٠

(٣٣) أبو المكارم ، جـ١ ، ص ٤١
(٣٤) بلاديوس ، بستان القديسين ، ص ٤١٠ انظر أيضاً :

Butler , Monasticism , p٥٣١

(٣٥) روفينوس ، التاريخ الرهباني ، ص ٣٣ ؛ فتحي خورشيد ، كنائس وأديرة ، محافظة الفيوم ، ص ٣٠ .
(٣٦) فتحي خورشيد ، كنائس وأديرة ، ص ١٣٠ .
(٣٧) ابن المقفع ، ص ٧٧-٨٠ .
(٣٨) نتريا ، هي الاسم اليوناني ، أما الاسم القبطي لها فهو برنوج ، وكانت تقع على القنال الذي يربط بين فرع النيل وبحيرة مريوط ماراً بطرف الصحراء ، وكانت هي المدينة التي يشحن منها النطرون المستخرج من وادي النطرون وهى حالياً تابعة لمركز دمنهور بمحافظة البحيرة ، انظر : رفينوس ، ص ١٤ -١٥ ؛ متى المسكين ، الرهبنة ، ص١٦٧ - ١٦٨ .
(٣٩) رفينوس ، ص ٣٥ .
(٤٠) هذا النموذج من الراهبات ، كان له أمثلة متعددة ولكن المصادر لم تذكر منه الكثير ، والبعض ذكره فى مواضع أخرى وبصورة أسطورية كنوع من التشويق والجذب الديني ، مثل القديسة تائيس التى أودعها القديس بيصاريون أحد القلايات ، والقديسة ميلانيا الكبرى وغيرهما، وللمزيد من المعلومات انظر:
بلاديوس ، بستان القديسين ؛ ص٤١٣ ، انظر أيضاً :
Talbot , Holywomen , PpX – XI ; White , Monasteries , II , P١١٧ .

(٤١) رفينوس ، ص ٣٥ .
(٤٢) الملاط المادة المستخدمة للتبييض من الخارج ، انظر :
(٤٣) حنانيا السريانى ، القلاية ، ص٣٤ .

(٤٤) ابن العسال ، المجموع الصفوى ، ص ١١٠ .

(٤٥) Harder , Heaven , ٨٤

(٤٦) Harder , Heaven ,

٨٤

(٤٧) بلاديوس ، بستان القديسين ، ص٤٠٤ – ٤٠٦ ؛ رفينوس التاريخ الرهباني ، ص٤١ ؛ لبيب حبشى ، صحراء العرب ، ص٢٦ .

(٤٨) قوانين الأنبا باخوميوس ، ص ٨ .

(٤٩) ابن العسال ، المجموع الصفوى ، ص ١٠٧ .

(٥٠) ابن العسال ، المجموع الصفوى ، ص ١٠٧ .

(٥١) ابن العسال ، المجموع الصفوى ، ص ١٠٧ .

(٥٢) قوانين الأنبا باخوميوس ، ص ٣٤ .

(٥٣) حياة الشركة الباخومية ، ص ٤١ .

(٥٤) بلاديوس ، بستان الرهبان ، ص ٤٦ .

(٥٥) رؤو حبيب ، الرهبنة الديرية ، ص ١٧٨

(٥٦) بلاديوس ، بستان القديسين ، ص ٤١٧ .

(٥٧) بلاديوس ، ص ٤١٧ ، رؤوف حبيب ، الرهبنة ، ص ٧٨ .

(٥٨) حكيم أمين،تاريخ الرهبنة،ص ١٠٨،الأنبا ايسذورس،جـ١،٥٧٢ .

(٥٩) زبيدة عطا ، الحياة الاقتصادية ، ص٣٩ .

(٦٠) بلاديوس ، بستان القديسين ، ص٤٢٩ ؛ حكيم أمين ، تاريخ الرهبنة ، ١٠٧

(٦١) زبيدة عطا ، الحياة الاقتصادية ، ص ٤٠ ، ٥٧ ، ١٢٢ ؛ محمد الشيخ ، مصر البيزنطية ، ٨٦-٨٧ .

(٦٢) رؤوف حبيب الرهبنة الديرية ، ص ١٦٨ .

(٦٣) الأنبا بشوى تأملات ، ص ١٦ .

(٦٤) رؤوف حبيب ، الرهبنة ص ١٧٨ .

(٦٥) لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ص ١٤٩ .

(٦٦) بلاديوس ، بستان الرهبان ، ص ٤٠٦ ؛ محمد الشيخ ، مصر البيزنطية ، ص ٢١١ .

(٦٧) Harder , Heaven .

p٥١

(٦٨) سليمان نسيم ، التربية ، ص ١٥٣-١٥٦ .

(٦٩) بلاديوس ، بستان القديسين ، ص ٤٠٨ ؛ ابن المقفع ، سير ، ص ٥٠-٥١

(٧٠) بستان الرهبان ، ص ٥٢ .

(٧١) يلقبون بالمازيك ، ويبدو أن أصلهم من موريتانيا وأقاموا على الحدود المصرية الليبية ، بجوار واحة الخارجة أو الداخلة ، وكانوا يتخذون من هذه الواحات محطات يبنون منها على غربى الدلتا ، انظر : منير شكرى ، أديرة وادى النطرون ، ص ٧٢ .

(٧٢) متى المسكين ، الرهبنة ، ص ٤٠٢ ، انظر أيضاً

Amelineau : La geographie , p٤٤٧ ; Treadgold , p١٠٥;

White , III , p ٧-٣١ .

كان أيضاً من الأحداث المؤلمة التى أودت بالعديد من أرواح الرهبان والراهبات ، الزلزال العظيم الذى حدث فى مصر أيام الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥) هبطت خلاله مدن وقرى عديدة إلى الهاوية ، انظر : يوحنا النفيوسى ، تاريخ مصر ، ص ١٤٤ .

(٧٣) ابن المقفع ، تاريخ البطاركة ، جـ١ ، ص ٨٣ ؛ ليلى عبدالجواد ، الدولة البيزنطية ، ص ٢٢٢ ، انظر أيضاً :

Theophones , Chronicle , p١١ ; Treadgold , p٢٩٢ .

(٧٤) ابن المقفع ، جـ١ ص ٨٦ : محمد الشيخ ، مصر البيزنطية ، ص ٣٩٦ ؛ ليلى عبدالجواد ص ١٤٨ ؛ انظر أيضاً :

Ostorogrsky : Byzantine state , p ٩٧ .

المختصـــرات

CMH : Cambridge Medieva Lhistory Vol . ٤. ٣nd revised . J.M .

Hussey (Cambridge ١٩٦٦ – ٦٧. ١٩٧٨)

DCE : Dictionary of Christian Ethics , Ed by John Macquarrie ,

١٩٦٧.

DS : Dictionary of Saints (Abridged edibion) ed by J , delaney

Newyork , ١٩٨٣.

أولاً : قائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية *

Amelineau,Geographie L'Egypte — *E.,Amlineau,La GeographieDe Al'Epoque copte (paris ١٨٩٣)*

Brown, Body society — *B., Brown , the Body and (London ١٩٨٨).*

Bury , Later Empire , — *J. B., Bury , Later Roman Vol ٢ (Newyork ١٩٨٥).*

Butler , Monasticism — *E.C ., Butler , Monasticism , cf Cam . Med . His , vol I , ١٩٦٧, pp ٢٥١ – ٢٣٥.*

Emmette , Early — *A.m., Emmette , An Early fourth – century Female Monastic in Egypt (camberra ١٩٨٤)*

Fowler , Christian — *M., fowler , Christian Egypt (London ١٩٠١)*

Griggs , Early — *W., Griggs , Early Egyptian Christianity (Leiden ١٩٩٠).*

Harder , Heaven yet open — *D., Harder , Where Heaven is (Amsterdam ١٩٩٣).*

Hardy , Christian — *E.R., Hardy , Christian Egypt (Newyork ١٩٥٧)*

Ladeuze , Etude Cenobitisme — *P., Ladeuze , Etude Sur Le*

Pakhomien (Paris ١٨٩٨).

Mango, Byzantium — *C., Mango, Byzantium (London ١٩٨٠).*

Ostorogrsky, State — *G., Ostorogrsky, A History Of The Byzantine State, Eng. Trans. J. M. Hussey* (Oxford ١٩٦٨).

Palldius, Lausiac vol ٢, ed by — *Palldius, The Lausiac History, E.c .Butler(Cambridge ١٩٠٤).*

Rice, Byzantium — *T.T., Rice, Byzantium (London ١٩٦٧).*

* تنبغى الإشارة إلى أن الباحث سار على نظام المختصرات الصادر بشأنه مقالتين عن مركز الدراسات البيزنطية بجامعة هارفارد والمنشورتين فى DOP في العددين ٢٦ لسنة ١٩٧٢ و٢٧ لسنة ١٩٧٣.

Talbot , Holy Byzantium — *A.M., Talbot , Holy Woman of*

(Washington ١٩٩٧).

Theophanes , Chronicle the Theophanes — *Theophanes , Chronicle of*

(AD. ٦٠٢ – ٨١٣) Trans by H.turtledove

(Pensylvania ١٩٨٢).

Treadgold,History Byzantine state — *W., Treadgold,History of the*

and society (California ١٩٩٧)

Wand ,History — *J.W., Wand ,History of the Early Church to A.D ٥٠٠*

(London ١٩٧٧).

White , Monasteries Wadi'Natrun — *E., White , Monasteries Of the*

vol II (Newyork ١٩٧٣).

ثانياً : قائمة بالمصادر العربية و المعربة

اثناسيوس ، حياة الأنبا أنطونيوس .	اثناسيوس الرسول ، حياة الأنبا أنطونيوس ، ترجمة مرقص داوود ، القاهرة ، د.ت .
ابن العسال ، المجموع الصفوى .	ابن العسال (الشيخ الصفي أبى الفضائل بن العسال) ، المجموع الصفوى ، تحقيق جرجس فيلوثاؤس ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، القاهرة ، د.ت .
ابن المقفع ، تاريخ البطاركة .	ابن المقفع (الأب ساويرس أسقف الأشمونيين) ، تاريخ البطاركة ، جـ١ إعداد الأنبا صموئيل ،دار النعام للطباعة ، ١٩٩٩ .
ابن منظور ، لسان العرب .	ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد) ، لسان العرب ، جـ١ ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٥ .
أبو المكارم ، تاريخ أبو المكارم	أبو المكارم (جرجس بن سعد المعروف خطأ بأبي صالح الأرمينى) ، تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة فى القرن ١٢ ، ٣ أجزاء ،إعداد الأنبا صموئيل ،دير السريان ، ١٩٩٩ .
المقريزى ، المواعظ .	المقريزى (تقي الدين أحمد بن على) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ٤ ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩ .
يوحنا النقيوسى ، تاريخ .	يوحنا النقيوسى ، تاريخ مصر ، ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ، دار عين ، القاهرة ٢٠٠٠ .
بستان الرهبان .	بستان الرهبان ، مراجعة لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف والبهنسا ، القاهرة،١٩٧٧.
بلاديوس ، بستان .	بلاديوس ، بستان القديسين ، ترجمة وتعليق ، د.ميخائيل اسكندر ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٩٩.
جيروم ، سيرة .	جيروم ،سيرة القديسين ،ترجمة وتعليق د.ميخائيل اسكندر ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
حياة الشركة .	حياة الشركة الباخومية ، تعريب القمص أشعياء ميخائيل ، مطبعة الأنبا رويس ، العباسية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
روفينوس ، تاريخ الرهبنة	روفينوس ، تاريخ الرهبنة ،تعريب الراهب بولا البراموسى، الطبعة الأولى ، بنى سويف ، ١٩٨٠ .
قوانين الآنبا .	قوانين الأنبا باخوم ، ترجمة الأب جيرار فيور فاقوس ، مكتبة الكاروز ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

ثالثاً : قائمة بالمراجع العربية و المعربة

الأنبا باسيليوس : الرهبنة .	الأنبا باسيليوس ، كلمة في الرهبنة ، مكتبة النسر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
الأنبا بشوى : القديسة دميانة .	الأنبا بشوى ، تأملات فى سيرة القديسة دميانة ، القاهرة، ١٩٧٧ .
الأنبا مينا : القديسات .	الأنبا مينا ، بستان القديسات ، جـ٣ ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
أحمد : ألقاب .	أحمد عيسى ، ألقاب ووظائف الأقباط فى مصر الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، قنا ، العدد السابع ، ١٩٧٧ ، ص٥-٨٣ .
السيد : مصر البيزنطية .	السيد الباز العرينى ، مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ .
الطاهر : القاموس	الطاهر أحمد ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٨٠ .
المسعودى : تحفة السائلين	المسعودى (عبد المسح صليب) ، تحفة السائلين ، فى ذكر أديرة رهبان المصريين ، القاهرة ، ١٩٣٢ .
أيدرس : مصر	أيدرس بل ، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
بافى : تاريخ الكنيسة	بافى جيد بشارة ، معالم تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، جـ ١ دار الطباعة القومية بالفجالة ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
جورج : المواقع	جورج نسيم ، المواقع الأثرية للأديرة الباخومية ، اسبوع القبطيات السادس، ١٩٦٦ ، كنيسة العذراء بروض الفرج ، ص
حكيم أمين : الرهبنة	حكيم ، تاريخ الرهبانية والديرية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة	رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري	رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري في العصر المسيحي ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
رؤف حبيب : الرهبنة	رؤف حبيب ، الرهبنة الديرية فى مصر، مكتبة المحبة د.ت .
زبيدة عطا : الحياة الاقتصادية	زبيدة عطا : الحياة الاقتصادية فى مصر البيزنطية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤.

سمير فوزي : القديس مرقص — سمير فوزي ، القديس مرقص وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلى ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

سليمان نسيم : التربية — سليمان نسيم ، التربية فى العصر القبطي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

عزيز سوريال : نشأة الرهبنة — عزيز سوريال عطية ، نشأة الرهبنة فى مصر – رسالة جمعية مارمينا الثالثة ، الإسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١٤٧-١٨١ .

فتحي خورشيد : كنائس — فتحي خورشيد ، كنائس وأديرة محافظة الفيوم ، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

لبيب حبشى : صحراء العرب — لبيب حبشى ، في صحراء العرب والأديرة الشرقية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

لوريمر : تاريخ الكنيسة — لوريمر / تاريخ الكنيسة ، ترجمة فهيم عزيز ، جـ٢ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

ليلى عبد الجواد : الدولة البيزنطية — ليلى عبد الجواد : الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

متى المسكين : الرهبنة — متى المسكين ، الرهبنة القبطية في عصر القديس انبا مقار ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

محمد الشيخ : مصر البيزنطية — محمد الشيخ ، تاريخ مصر البيزنطية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ .

منير شكرى : أديرة — منير شكرى ، أديرة وأدي النطرون ، الإسكندرية ، ١٩٦٢ .

منيرة الهمشرى : النظام — منيرة الهمشرى ، النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) ، القاهرة ، ١٩٩٩ .